هذه الامور تبين له ان مذهب السلف والائمة في غاية الاستقامة والسداد والصحة
والاطراد وانه مقتضى المعقول الصريح والمنقول الصحيح وان من خالفه كان مع تناقض
قوله المختلف الذي يؤفك عنه من افك خارجا عن موجب العقل والسمع مخالفا للفطرة والشرع
والله يتم نعمته علينا وعلى سائر اخواننا المؤمنين ويجمع لنا ولهم خير الدنيا والاخرة
واما قول السائل هل لازم المذهب مذهب ام ليس بمذهب فالصواب ان لازم
مذهب الانسان ليس بمذهب له اذا لم يلتزمه فانه اذا كان قد انكره ونفاه كانت
اضافته اليه كذبا عليه بل ذلك يدل على فساد قوله وتناقضه في
المقال غير التزامه اللوازم التي يظهر انها من قبيل الكفر والمحال مما هو اكثر فالذين قالوا
بأقوال يلزمها اقوال يعلم انه لا يلتزمها لكن لم يعلم انها تلزمه ولو كان
لازم المذهب مذهبا للزم تكفير من قال عن الاستواء او غيره من الصفات انه
مجاز ليس بحقيقة فان لازم هذا القول يقتضي ان لا يكون شيئا من اسمائه
وصفاته حقيقة وكل من لم يثبت بين الاسمين قدرا مشتركا لزمه ان لا يكون في
القلوب شيء من الايمان بالله ومعرفته والاقرار به فانه ما من شيء يثبته
القلب الا ويقال فيه نظير ما يقال في الاخر ولازم قول هؤلاء يستلزم قول غلاة
الملاحدة والمعطلين الذين هم اكفر من اليهود والنصارى لكن نعلم ان كثيرا
ممن ينفي هذا لا يعلم لازم قوله بل كثير منهم يتوهم ان الحقيقة ليست الا محض
خصائص المخلوقين وهذا جهل منه بمسمى الحقيقة والمجاز وقولهم افتراء على اللغة والشرع
والا فقد يكون المعنى الذي يقصده بنفي الحقيقة صحيحا فاذا قال احدهم
ان مقصودي بنفي الحقيقة نفي مماثلة صفات الرب بصفات المخلوقين
قيل له احسنت في نفي هذا المعنى الفاسد ولكن اخطأت في
ظنك ان هذا هو حقيقة ما وصف الله به نفسه وصار هذا بمنزلة من قال
ان الله ليس بسميع حقيقة ولا بصير حقيقة ولا متكلم حقيقة لان الحقيقة
في ذلك هو ما يعهده من سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم والله منزه عن ذلك
فيقال له اصبت في تنزيه الله عن مماثلة خلقه لكن اخطأت في ظنك انه
اذا كان الله سميعا حقيقة بصيرا حقيقة متكلما حقيقة كان متضمنا
لمماثلة خلقه فكذلك لو قال القائل اذا قلنا انه مستو على عرشه حقيقة لزم
التمثيل كان جوابه مثل جواب ذلك **وكذلك** لو قال اذا قلنا انه مستو
على عرشه حقيقة لزم التجسيم والله منزه عنه فيقال له هذا المعنى
الذي سميته تجسيما ونفيته هو لازم لك اذا قلت ان الله له علم

حقيقة

حقيقة وقدرة حقيقة وسمع حقيقة وبصر حقيقة وكلام حقيقة وكذلك سائر
ما اثبته من الصفات فان هذه الصفات في حقنا اعراض قائمة بجسم فاذا كنت
تثبتها لله تعالى مع تنزيهك له عن مماثلة المخلوقات وما يدخل في ذلك من
التجسيم فكذلك القول في الاستواء ولا فرق فان قلت اهل اللغة انما وضعوا
هذه الالفاظ لما يختص به المخلوق فلا يكون حقيقة في غير ذلك قلنا لك هذا
خطأ باجماع الامم مسلمهم وكافرهم وباجماع اهل اللغات فضلا عن اهل الشرائع
والديانات وهذا نظير قول من يقول ان لفظ الوجه انما يستعمل حقيقة في
وجه الانسان دون وجه الحيوان والملك والجني ولفظ العلم انما يستعمل حقيقة
في علم الانسان دون علم الملك او الجني ونحو ذلك بل قد بينا ان اسماء
الصفات عند اهل اللغة بحسب ما تضاف اليه والقدر المشترك ان نسبة
كل صفة الى موصوفها فالقدر المشترك هو النسبة فنسبة الملك والجني
ووجوههما اليهما كنسبة علم الانسان ووجهه اليه وهكذا في سائر
الصفات والله سبحانه وتعالى اعلم **مسئلة** هل يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى احيا له ابويه حتى اسلما على يديه ثم ماتا بعد ذلك
الجواب لم يصح عن احد من اهل الحديث بل اهل المعرفة متفقون على ان ذلك
كذب مختلق وان كان قد روى ذلك ابو بكر الخطيب في كتاب السابق واللاحق
وذكره ابو القاسم السهيلي في شرح السيرة باسناد فيه مجاهيل وذكره ابو عبد الله
القرطبي في التذكرة وامثال هذه المواضع فلا نزاع بين اهل المعرفة انه من
اظهر الموضوعات كذبا كما نص عليه اهل العلم وليس ذلك في الكتب المعتمدة
في الحديث لا في الصحيح ولا في السنن ولا في المسانيد ونحو ذلك من كتب الحديث
المعروفة ولا ذكره اهل كتب المغازي والتفسير وان كانوا قد يروون في
الضعيف مع الصحيح لان ظهور كذب ذلك لا يخفى على متدين فان مثل
هذا لو وقع لكان مما تتوافر الهمم والدواعي على نقله فانه من اعظم الامور خرقا
للعادة من وجهين من جهة احياء الموتى ومن جهة الايمان بعد الموت
فكان نقل هذا اولى من نقل غيره فلما لم يروه احد من الثقات علم انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)